

تقديمات مشهود محمود جَمبًا في الأدب العربي النيجيري: دراسة في الرؤية والأسلوب¹

Najeeb Olayinka ABBAS*

ملخص البحث

إنّ ظاهريّ التقريظ والتقديم من الظواهر الأدبية المهمة في الأدب العربي النيجيري، إذ تكشفان عن مدى التقدير والاعتراف بقيمة الأعمال الأدبية والفكرية، هذه الظاهرة متجذرة في التقاليد العربية والإسلامية التي انتقلت إلى نيجيريا عبر التعليم الإسلامي، وأصبحت جزءا من الممارسات الأدبية التي تهدف إلى توثيق وتعزيز مكانة الكتاب والمؤلفين. هذا من جانب، ومن جانب آخر إنّ شخصية مشهود جَمبًا معروفةٌ ومتميزة في عالم الأدب ونقده بتصانيفه المتعددة ومؤلفاته القيمة الشهيرة، وتتميز هذه المؤلفات بمنهجية علمية وبخصاص فنية، وهو الأمر الذي دفع معظم الباحثين الأكاديميين إلى دراسة هذه المؤلفات والاعتناء بها. وإلى جانب هذا، امتاز الأستاذ مشهود جَمبًا بتقديمه وتقريظه للمؤلفات والكتب إلا أنّ تقريظاته وتقديماته للكتب لم تحظَ باهتمام النقاد والدارسين، لذا فإن هذه المقالة تهدف إلى عرض وتحليل هذه الظاهرة؛ لإبراز قيمتها العلمية ومكانتها الأدبية. اعتمدت المقالة على المنهج التحليلي الذي يرصد الظاهرة رسدا واضحا ثم يقف معها مُحلِّلا ومُفسِّرا. توصلت المقالة إلى أنّ للأستاذ مشهود جَمبًا تقديمات كثيرة للكتب والمؤلفات شعرا كانت أم نثرا، وأن هذه الظاهرة ظاهرة أدبية وليست فنا من الفنون الأدبية الخُلُوهَا من بعض أركان الأدب المعروفة، لكنها أقرب إلى النقد في وجهة نظر الباحث؛ لما تحويه من ملاحظات نقدية.

الكلمات المفتاحية (الأدب العربي النيجيري، التقريظ، التقديم، الشعر، مشهود محمود جَمبًا)

¹ Makale Geliş Tarihi/Received: 29.10.2025 / Makale Kabul Tarihi/Accepted: 23.12.2025

* Dr., A Lecturer of Arabic Language and Criticism at the Department of Languages (Arabic Unit) Al-Hikmah University, Ilorin Nigeria noabbass@alhikmah.edu.ng, abbasnajeeb527@gmail.com, ORCID: <https://orcid.org/0009-0004-6616-1285>.

Mashood Mahmud Jimba'nın Nijerya Arap Edebiyatındaki Takdîmleri: Vizyon ve Üslup Üzerine Bir Çalışma

ÖZ

Bu çalışma, Nijerya Arap edebiyatında takrîz ve takdim geleneğini ele almakta; söz konusu olguların Arap-İslam kültürel mirasındaki kökenlerine ve edebî ile entelektüel katkıların tanınmasındaki işlevine odaklanmaktadır. Araştırma, çeşitli türlerdeki tasnifleri ve meşhur kıymetli eserleriyle edebiyat ve eleştiri dünyasında tanınmış, seçkin bir şahsiyet olan Moşhud Mahmud Cimbe'yi (Moshood Mahmud Jimba) merkeze almaktadır. Bu eserler, bilimsel bir metodoloji ve sanatsal özelliklerle öne çıkmaktadır; bu durum pek çok akademik araştırmacıyı bu eserleri incelemeye ve onlara ilgi göstermeye yöneltmiştir. Bunun yanı sıra Profesör Meşhud Jimba, çeşitli eser ve kitaplara yazdığı takdim ve takrizlerle de temayüz etmiştir. Ancak onun bu takriz ve takdimleri, eleştirmenlerin ve araştırmacıların yeterince ilgisini çekmemiştir.

Bu makale, söz konusu olguyu sunmayı ve analiz etmeyi; böylece onun bilimsel değerini ve edebi konumunu ön plana çıkarmayı amaçlamaktadır. Çalışmada, olguyu açık bir şekilde gözlemleyen, ardından analiz ve yorumlarla ele alan analitik yöntem benimsenmiştir. Araştırma sonucunda; Profesör Meşhud Jimba'nın gerek şiir gerekse nesir formunda pek çok kitap takdimi bulunduğu, bu durumun edebî bir "fenomen" olduğu ancak bilinen bazı edebi unsurları barındırmaması sebebiyle başlı başına bir "edebî sanat/tür" sayılmadığı sonucuna varılmıştır. Bununla birlikte, içerdiği eleştirel notlar sebebiyle araştırmacıya göre bu tür, "eleştiri" (tenkit) alanına daha yakındır.

Anahtar Kelimeler: *Nijerya Arap Edebiyatı, Takrîz, Takdîm, Şiir, Moşhud Mahmud.*

Introduction of Moshood Mahmoud Jimba in Nigerian Arabic literature: a study of vision and Style

ABSTRACT

This article explores the phenomenon of praise and introductions in Nigerian Arabic Literature, emphasizing its roots in Arab-Islamic traditions and its role in recognizing literary and intellectual contributions. It focuses on Moshood Mahmoud Jimba, a prominent figure known for his scholarly and critical introductions to literary works. Despite their significance, his contributions have received little academic attention. The study analyzes the literary and critical value of his introduction, concluding that while they may not constitute a literary art, they reflect a critical approach with substantial scholarly merit. By adopting an analytical approach, the article explores the critical significance of Jimba's introductions, arguing that they represent a unique form of literary commentary. Although they may not fulfill all the formal elements of literary art, they are closer to literary criticism in nature, containing insightful evaluations and enhancing the understanding of the texts they accompany.

Keywords: *Nigerian Arabic literature, praise, introduction, poetry, Moshood Mahmoud Jimba.*

المقدمة

التقديم هو مقدِّمة تُكتب لكتابٍ ما؛ بهدف التعريفِ بمضمونه وأهميته، ويقوم بها عادةً شخصيةٌ علمية أو أدبية ذات خبرة في المجال. ويختلف التقديم عن التقريظ في أنه لا يقتصر على المدح فقط، بل قد يتضمّن تحليلاً ونقداً موضوعياً لمحتوى الكتاب. ارتبطت هذه الظاهرة بانتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية في نيجيريا، حيث أدى العلماء والشعراء دوراً محورياً في تعزيز الأدب العربي وترسيخه وسيلةً للتواصل الفكري والثقافي.

يعود ظهورُ التقديم والتقريظ إلى التقاليد الأدبية الإسلامية التي تُعنى بتقدير الجهود العلمية والأدبية، سواء عبر مقدّمات الكتب أو من خلال القصائد التي تمتدح مؤلفاتٍ أو شخصياتٍ أدبية بارزة، وقد شهدت نيجيريا باعتبارها واحدة من أهمّ المراكز العلمية في غرب إفريقيا، تطورا ملحوظا في هذا الجانب. ويُعتبر التقديم ظاهرة أدبية قديمة عند الكُتّاب والعلماء، إذ زاوّلها كثيرٌ منهم من غير مجاملةٍ أو مبالغةٍ في الإطراء. وبدأت هذه الظاهرة تنتشر وتزداد حتى صارت مطلبا عند كثيرٍ من المؤلفين، يطلبونها من أعلامهم ومفكرّيهم. وقد برز الكاتب مشهود محمود جَمبًا بشخصيته المتميزة في كتابة التقديمات للأعمال الإبداعية وغيرها من شعر ورواية ومسرحية وكتب لكونه خفيفَ الظلّ، لطيفَ الرُوح، ليّنَ الجانب، مما دفع المبدعين والكتّاب أمثاله إلى السعي للظفر بتقديمه أو تقريظه.

وسيناقش الباحث هذه النقاط من خلال المحاور الآتية: تعريف التقديم والتقريظ، فنّ التقديم والتقريظ في الأدب العربي، نبذة عن حياة مشهود محمود محمد جَمبًا، ظاهرة التقديم لدى مشهود محمود محمد جَمبًا ثم الخاتمة.

مشكلة البحث

شهد الأدب العربي في نيجيريا تطورا ملحوظا، لا سيما في ما يتعلق بالبنية النصية وأساليب التعبير، ومنها ما يُعرف بـ"التقديمات" التي تُكتب عن كتاب/مؤلف معين. وتعدّ تقديمات الأديب مشهود محمود جُمبا مظهرا بارزا في هذا السياق، حيث تتجاوز الوظيفة التعريفية التقليدية لتتضمن رؤى فكرية وتأملات ذاتية، ومواقف نقدية من التجربة الأدبية والثقافية. ومن هنا تتمثل مشكلة هذه المقالة في التساؤل عن طبيعة هذه التقديمات عند مشهود جُمبا، وما تحمله من رؤية فكرية وخصائص أسلوبية.

أسئلة البحث

- 1- ما الخصائص الأسلوبية التي تميّز تقديمات مشهود محمود جُمبا في أعماله الأدبية؟
- 2- ما الرؤية الفكرية والثقافية التي يعبر عنها مشهود جُمبا من خلال تقديماته؟
- 3- كيف تسهم تقديمات جُمبا في توجيه القارئ إلى فهم معين للنصوص المؤلفة؟
- 4- إلى أي مدى تمثل تقديمات مشهود جُمبا جزءا من مشروعه الأدبي والثقافي في سياق الأدب العربي؟

أهداف البحث

- 1- تحليل الخصائص الأسلوبية التي تميز تقديمات مشهود جُمبا.
- 2- الكشف عن الرؤية الفكرية والثقافية التي تحويها بعض تقديماته.
- 3- تحديد الوظائف النصية للتقديمات ودورها في فهم النصوص الأدبية.

4- إثراء الدراسات النقدية حول الأدب العربي النيجيري من خلال تسليط الضوء

على عنصر أدبي لم يُدرس بعمق.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لتحليل النصوص التقديمية من حيث البنية، واللغة، والأسلوب والمضمون، واستجلاء الأبعاد الفكرية والثقافية الكامنة في نصّ التقديم المختار.

1. تعريف التقديم والتقريض

مفهوم التقديم: التقديم خلاف التأخير، ومقدمة الشيء (بفتح الدال وكسرهما) أوّلُهُ، وصدْرُهُ. وهو أيضا يعني التعريف، فتقدّمُ الضيوف: التعريفُ بهم. وتقدّمُ الدليل: عَرَضُهُ. ومقدّمةُ الكتاب: الصفحاتُ الأولى القليلة التي تشرح مضمون الكتاب وموضوعه. وتُعرِّفُ به.² ومعظمُ كُتّابِ المقَدِّماتِ لكتبِ الآخرين ينتهجون في الغالب هذا النهج من تعريف الكتاب الذي يقدّمون له، والتعريف بمؤلّف الكتاب. وقد يقتصر بعضهم على واحدةٍ منهما.

من هنا، فإنه يمكن إطلاق كلمة "المقدّمة" بالكسر على تصدير المؤلّف نفسه لكتابه والتعريف به، وكلمة (المقدّمة) تُطلق على مَنْ يُصدِّرُ الكتابَ ويُعرِّفُ به، من غير المؤلّف. ومَنْ يكتب التقديمَ يسمّى مُقدِّمًا، كأبي شخص يُقدِّمُ شيئًا.

² أبو المكارم، أديب عبد القادر. "ظاهرة التقريض والتقديم في الأدب العربي: الشيخ الصغار نموذجًا"، مكتبة مؤمن قريش، ط1، 1436هـ/2015م

أما التقريظُ فهو كما وردَ في لسان العرب "مدحُ الإنسانِ وهو حيٌّ، والتأبينُ مدحُه ميتاً". وقرظ الرجلَ تقريظاً: مدحُه وأثنى عليه. مأخوذٌ من تقريظ الأديم يُبالغُ في دِباغِه بالقرظ، وهما يتقارطان الثناء.³ والتقريظ والتقريض بمعنى واحدٍ، من قوله: فلانٌ يُقرظُ صاحبه تقريظاً، بالطاء والضاد جميعاً، عن أبي زيد "إذا مدحه بباطل أو حق".⁴ ولعلَّ من كتبها بالضاد (التقريض) يقصد المدحَ الشعري، فالشعرُ هو التقريض، وقيل: التقاؤُ في المدح والخير خاصة، والتقاؤُ في الخير والشر.⁵

ومن خلال هذه التعريفات للفظ "التقريظ" ندرك أنّ التقريظ هو مدح الكتاب والكاتب أو تقريضهما، ولا يُستخدم أبداً للذم، حتى وإن وُجدَ في الكتاب نوعٌ من النقد أو دِكْرٌ لبعض المثالب فهذا لا يعني الذمَّ. وإذا كتبنا المفردة بالوجهين أدت المعنى نفسه، لكنَّ المشهور هو كتابتها بالطاء. ودورانُ لفظ "التقريظ" في فلكِ المدح والثناء لا يجعله مقصوراً على مدح الشخص، وإنما يتعداه إلى المؤلفات والنصوص الأدبية، قال صاحب المعجم المفصّل في الأدب: "التقريظ، سبغُ الثناء على عملٍ أدبي أو غير أدبي، أو مدحُ الشخص على ما قام به أمام حشدٍ من الحضور".⁶ أما تعريف "تقريظ الكتاب" عنده فهو "كتابةٌ جُملةٌ سطورٍ في مطلع الكتاب أو في خاتمته تشمل الثناء على مضمون الكتاب، وأهميته، والدوافع إلى طبعه أو تأليفه".⁷

³ ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، باب ق ر ظ، بيروت: دار الجليل ودار لسان العرب، 1408هـ، ج5، ص64

⁴ المرجع نفسه، ص 65/5

⁵ المرجع نفسه، ص 65/5

⁶ التونجي، محمد، المعجم المفصّل في الأدب، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1999م، ص273

⁷ المرجع نفسه، ص273 انظر أيضاً معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، لمجدي وهبه وكامل المهندس، مكتبة لبنان،

ط2، 1984م، ص116

1.1. الفرق بين التقديم والتقريض

إنَّه لَحَرِيٌّ بالمقالة أن تُبَيِّنَ الفرق بين التقديم والتقريض، إذ كانت بينهما وشائجٍ وصلاتٌ، أي مواضع اتفاقٍ واختلافٍ.

التقريض أو التقريض للكتاب أو الكاتب يعني المدح والثناء. هذا هو المؤلف في الكتب القديمة بالذات، فهي تركز على مسألة مدح المؤلف والمؤلف، وكذلك فيما يكون شعرا. فالتقريض إذا، هو عبارة عن قصائدٍ مدحٍ (نثر أو شعر) يتغنى فيها المقرِّط بالكتاب والكاتب، لإظهار مكانتهما في الساحة العلمية والفكرية والأدبية. في حين يرى بعض النقاد أنَّ التقديم هو "تطوير لمنهجية التقريض، ومرحلة متقدمة عليه، جاءت لإضفاء ما هو أكثر من إفادة المدح، وفيه يتم إعطاء فكرة ورؤية عن موضوع الكتاب، قد تكون مُتَمِّمَةً لما جاء به المؤلف، وهي لا تخلو بطبيعة الحال من الإشادة بالكتاب ومحتواه والكاتب ومنهجيته.⁸

ومن هذا المنطلق، نفهم أنَّ التقريض والتقديم يتفقان في دائرة المدح والثناء والإشارة إلى بعض المحتوى، ويخالف التقريضُ التقديمَ في المبالغة في المدح والثناء، كما يخالف التقديمُ التقريضَ في كونه قد يطول أحيانا ليصبح دراسةً، ويعرض لمحتوى الكتاب ومنهجيته بشيءٍ من التفصيل.

⁸ أبو المكارم، أديب عبد القادر، المرجع السابق، ص14

يكون التقريظ في الغالب قصيرا في الكتابة، ويلتزم القافية إذا كان شعرا. أما التقديم فيمثل رؤيةً وفكرة حول الكتاب، أو دراسة مستقلة بحد ذاتها، كما في بعض النماذج التي ينتهجها بعض المقيّمين، والتي تصلح لأن تكون كتابا مستقلا.⁹

2. فنّ التقديم والقريظ في الأدب العربي

التقديم والتقريظ – كما أشرنا إليهما – ليسا من الفنون الأدبية المعروفة مثل الشعر والنثر بأنواعهما، لكن من وجهة نظر هذه المقالة هما ظاهرتان أدبيتان. وأما التقديم فهو أقرب إلى النقد لما يجويه من ملاحظات نقدية تُبرز الجوانب التي تحتاج إلى تحسين، وتمثيلة رؤيةً وفكرة حول المؤلف والمؤلف بشكل علمي مع بيان مكانة الكتاب والكاتب.

قال بعضُ النقاد:

"التقديم ليس عملا تقليديا يقوم به الكاتب مجاملةً أو تحقيقا لرغبة المؤلف أو الناشر أو إرضائه، إنه شهادة وتزكية، ولهما أحكامهما وآدابهما ومسؤوليتهما، وقد يتحول من شهادة بالحق وتقييم الكتاب تقييما علميا، وبيان مكانته في ما كتب وألف في موضوعه، ومدى مجهود المؤلف في إخراج هذا الكتاب وبخاصة في عمله التأليفي أو التحقيقي إلى سمسة تجارية، أو قصيدة مدح وإطراء من شاعر من شعراء المدح، فيفقد قيمته العلمية والأدبية ويتجرّد من الحياة والروح."¹⁰

التقريظ هو المدح والثناء كما تشير له معاجم اللغة فيما سبق ذكره، ولذا قد يأتي شعرا أو نثرا أو يزوج بينهما، لكنّ السؤال هنا في أيّ نوع كانت البداية؟ في رأي بعض

⁹ المرجع نفسه، ص16

¹⁰ الندوي، سيد أحمد زكريا، مقدّمات الإمام أبي الحسن الندوي، دمشق: دار ابن كثير، ط1، 2010، ص40

النقاد، أنه أي (التقريظ) بدأ شعرا، ويستند إلى أمرين: الأول أنّ اللفظة اللغوية المستعملة لهذا الفنّ هي "التقريظ"، وهي مأخوذة من "القريض"، أي: الشعر، والثاني أنّ أقدم التقاريط التي وجدها الباحثون خلال بحثهم عبر المخطوطات القديمة الموجودة على مواقع الإنترنت، وفي كتب الببليوغرافيا، والكتب القديمة المطبوعة حديثا، كلّ تقاريطها كانت شعرا.¹¹

وهذا الرأي مرفوض، أمّا قوله بأنّ لفظ "التقريض" مستعملٌ لهذا الفن فنعم، ولكن اللفظ المستعمل أكثر هو "التقريظ"، وأمّا أنّ أقدم التقاريط التي وجدها الباحثون كانت شعرا فليس معناه أنه لم توجد تقريظاتٌ نثرية قبل ذلك.

لا يستطيع أحدُ الجزمَ بسنة ظهورِ ظاهرة التقديم والتقريظ، كما لا يستطيع أحد أن يجزم بكيفية البداية، وإنما هو مقيّدٌ بوجودهما وبأسبقية التقريظ على التقديم، فإذا وجدناهما في فترة معيّنة، فإنّ ذلك يشير إلى أنّ ظهورهما مرتبط بتلك الفترة، وإذا ما عثرنا على تقاريط أو تقديماتٍ أخرى تعود إلى زمنٍ أقدم من الأول، فإنّ ذلك يجعلنا نعيد النظر في فكرة ظهورها.

قال أديب عبد القادر: "لكننا نميل إلى ظهوره في القرن الرابع الهجري، حيث كانت فيه أقدمُ التقاريط التي وجدناها، ولم نجد فيما سبق من القرون أيّ تقريظ".¹² وقال آخر: "يرفض هذا الرأي لأنّ وجود الإبداع والجَمال يستلزم المدح والثناء، والجَمالُ والإبداع موجودان من قديم، حتى قبل التأليف والتدوين الذي بدأ في القرن الثاني الهجري، ثم إنه لا

¹¹ أبو خشبة، هشام علي فتح الله، فنّ التقريظ في الأدب العربي - دراسة في كتاب المحيي "خلاصة الأثر"، العدد 26،

2022م، ص11

¹² أبو المكارم، أديب عبد القادر، المرجع السابق، ص16

يعني عدمُ العثور الشخص على تقاريطَ قبل القرن الرابع الهجري عدمَ وجودها، وإثماً الخللُ في الاستقراء الناقص للنصوص، وقد وُجِدَت تقاريط في القرن الثاني الهجري، أي مع بدايات التأليف والتدوين".¹³

فالباحث مع القول الثاني بأنّ التقريظ بدأ في القرن الثاني الهجري للعثور على التقاريط التي كُتبت قبل القرن الرابع الهجري، مثل كتاب "الرسالة" للإمام الشافعيّ، فهي تُعدّ من أوائل المصنّفات التي حَطَّتْها أيدي العلماء، كتبها الشافعيّ في أواخر القرن الثاني الهجري، وقد أثنى عليها علماء عصره وبعد عصره ثناءً كبيراً. من ذلك ما قاله عبد الرحمن بن مهدي حين قرأها: "ما ظننتُ أن يكون في هذه الأمة اليوم مثل هذا الرجل، أو أنّ الله عزّ وجلّ - خلق مثل هذا الرجل".¹⁴ وقال أيضاً: "هذا كلام رجل مُفهِم".¹⁵ ومِن أثنى على "الرسالة" المزني صاحب الشافعي بقوله: "أنا أنظر في كتاب "الرسالة" منذ خمسين سنة، ما أعلم أيّ نظرتُ فيه مرّةً إلا وأنا أستفيد شيئاً لم أكن عَرَفْتَه".¹⁶

هكذا كانت حال "التقريظ" ولم تتوقف بعد "الرسالة" بل ازدادت حركته وكثرت حتى وصلنا إلى القرن الرابع الهجري، فوجدنا مصنّفاتٍ كاملةً في التقريظ، منها تقرُّبُ الشيخ التتوخي وهو من شعراء البصرة، لكتاب وصل إليه من صديق يقول فيه:

وإني كتابك مثلاً *** وإني لمفقودٍ بشيرُ

¹³ أبو خشبة، هشام علي فتح الله، المرجع السابق، ص 11

¹⁴ البيهقي، أبو بكر أحمد الحسين. مناقب الشافعي، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة: مكتبة دار التراث، ط 1، 1970م،

232

¹⁵ المرجع نفسه، ص 232/1

¹⁶ السبكي، تاج الدين. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلوي ومحمود محمد الطناحي، 1964م، ص 99

وكأنه الإقبال جا *** ء أو الشفاء أو الثور¹⁷

ومنه تقریظُه لقصيدة أعجبتُه:

وقصيدة أفاظُها *** في النظم كالدّر النثير

جاءت إليّ كأنّها الـ *** توفيقُ في كلّ الأمور¹⁸

وابنُ فارس عالمٌ لغويٌّ كبير، وله مصنفات كثيرة، ومنها "مُجمَل اللغة"، ويقرظه

بنفسه في أشعاره، منها:

وفائضُ المالِ يُغنينَا بحاضره *** فنكتفي من ثقیل الدّین بالعين

والمُجمَلُ المجتبی تغني فوائده *** حفاظه عن كتاب الجیم والعین.¹⁹

يقول شوقي ضيف راصدا شيئا من هذا التقارض في القرن الثامن الهجري في

مصر: "وتكثر في الرسائل الشخصية حينئذٍ تقریظاتُ الأدباء والشعراء، ولعلّ شاعرا لم يكثر

تقریظ شعره ومصنفاته كما قرّظ ابن نباتة، ومَرَّ في ترجمته أنّ له كتابا سمّاه "سجع المطوق"

ترجم فيه لكلّ من قرّظوا كتابه "مجمع الفوائد".²⁰ وفي القرن التاسع الهجري سيلٌ جارفٌ

من التقریظات والمقرّظین، مثل تقریظاتٍ على كتاب "الردّ الوافر" لابن ناصر الدين

¹⁷ نَمَلَة، محمد حسن عبد الصمد. الشعر في البصرة خلال القرن الرابع الهجري. دار الحكمة: وزارة التعليم العالي وبيت العلم،

1991م.. ص89

¹⁸ المرجع نفسه ص92

¹⁹ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993م، ص410

²⁰ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات (مصر)، بيروت: دار المعارف، ط2، ص427

الدمشقي، وتأمل صنيع البقاعي في كتابه "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور"، كيف أثنى على كتابه في مقدمته ثناءً كبيراً، وشنّع على مُنتقديه تشبيهاً عظيماً.²¹ ما زالت حركة التقديم والتفريظ تزداد وتتطور كلَّ حين حتى اشتعلتْ جذوتها في العصر الحديث مع ظهور الطباعة الحديثة، فما من كتابٍ يُطَبَع إلا وتجد معه تفريظاً أو تقديمًا. وأثبت لنا التاريخ أنّ في مجلة المنار - مثلاً - التي كانت تصدر شهرياً نجد في نهاية كلِّ عددٍ تفريظاً المطبوعات الحديثة".²²

أمّا التقديم والتفريظ في الأدب العربي النيجيري فإننا نجد نخبَةً من العلماء في أواخر القرن العشرين الذين اشتهروا بكتابة التفاريظ أو التقديمات بعضهم لبعض، خاصة في الأوساط الصوفية والعلمية، لكنّ جُلَّ هؤلاء المقدمين أكاديميون، إذ كانت من صفات المقدم أو المقرّظ أن يكون متضلّعاً في العلم، أو متمتّعاً بمكانة مرموقة في الوسط الثقافي، مما يمنح العمل تقديراً إضافياً ويزيد من قيمته لدى القراء. فما من مؤلّفٍ من المؤلفين اليوم إلا ويهفو قلبه إلى مَنْ يقدم لكتابه الجديد ليظفرَ بالتقييم مع إضافة آرائه فيه.

إنّ بداية هذه الظاهرة في الأدب العربي النيجيري مجهولة، أمّا من حيث الكيفية فلا غبارَ عليها أنّها بدأت بالتفريظ، أي: تفريظ العلماء للكتب والكتّاب، فعلى سبيل المثال نجد في تراث الشيخ عثمان بن فودي وأتباعه العديد من التفاريظ التي كُتبت لتمجيد الكتبِ الفقهية والصوفية التي ألّفوها، إذ كانوا يُثنون على جهودهم في نشر العلم الشرعي.

²¹ أبو المكارم، أديب عبد القادر، المرجع السابق، ص14

²² المرجع نفسه، ص15

تذكرُ هذه المقالة - على سبيل العرض لا الحصر - العلماء النيجيريين الذين عثرتُ على تقديماتهم وتقريرياتهم، منهم الأستاذ الدكتور زكريا إدريس أويو حسين، تقديمه لكتاب "المحادثة والتعبير لطلاب اللغة العربية في نيجيريا" للمؤلف الدكتور صالح جمعة ألاشو، ومنهم الأستاذ الدكتور أحمد شيخ عبد السلام تقريره لهذا الكتاب. وتقديم الدكتور مرتضى عبد السلام الحقيقي لمسرحية "الجماعة" للكاتب عبد الغني أديبايو ألي، وتقديم الدكتور لقمان الأوي لكتاب "الأساطير اليورباوية" لأحمد أبي بكر عبد الله، وتقديم الأستاذ الدكتور صالح جمعة ألاشو لكتاب "العلامة الأدبي: الشيخ محمد كمال الدين الأدبي" لخريجي المعاهد الأدبية، وتقريره لكتاب "نفحات من حياة بلبل إورن الصدّاح الشيخ عبد الرحمن بن صلاح الدين"، وتقديم الدكتورة حسنة فنوملايو أبو بكر حامد لكتاب "المرأة في الأدب العربي في نيجيريا قضايا-مشاعر-وتحليل" للأستاذ الدكتور عبد الرزاق محمد كاتي، وتقديمات مشهود محمود جُمبا التي ستحدث عنها هذه المقالة في بابها المستقل.

وهذا إنّما يدلّ على التّضح الفكري، والنموّ الثقافي لدى المستعربين النيجيريين. فما زالت هذه الظاهرة مستمرةً إلى الوقت الحاضر، إذ إنّ الكتاب ما يزالون يطلبون منّ يُنوّه بشأن كتبهم وإبرازٍ وقيمتها، والإشادة ببراعة المؤلّف ومملكته العلمية.

يتميّز تقديم العلماء النيجيريين بالخصائص الآتية:

- 1- التعريف بالمؤلّف وأسلوبه، تتناول تقديمات العلماء النيجيريين نبذةً عن المؤلّف ومسيرته العلمية، وأهمّ أعماله السابقة. 2- إيضاح أهمية الكتاب، إذ يشرح المقدّم كيف يُسهّم الكتاب في إثراء المعرفة، ويحدد الجمهور المستهدف. 3- نقد موضوعي وتحليلي، ومع أنّ التقديم يميل إلى الإيجابية، فهو قد يحتوي على ملاحظاتٍ نقدية تُبرز الجوانب التي

تحتاج إلى تحسين. 4- تقديم سياق عامّ للكتاب، يساعد القارئ على فهم الخلفية الفكرية التي كُتِبَ فيها العمل، سواء كانت دينية أو أدبية أو علمية.

1.2 نبذة عن حياة الكاتب مشهود محمود محمد جَمْبَا

ولد مشهود محمود محمد جَمْبَا بمدينة إلورن- نيجيريا عام 1963م. درس بمعهد العلوم العربية للجماعة الأدبية بإلورن ثم بمعهد إلورن الديني الأزهرى، ثم بمعهد البحوث الإسلامية بالقاهرة. حصل على الليسانس في اللغة العربية من جامعة الأزهر بالقاهرة عام 1987م، وعلى الماجستير من جامعة إلورن 1995م، والدكتوراه من الجامعة نفسها عام 2006م. عمل محاضرا في كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية بإلورن بين 1993-2006م حيث كان رئيسا لقسم اللغة العربية، فعميدا لشؤون الطلاب، فعميدا لمعهد اللغات. ثم عمل بجامعة ولاية كوجي بين 2006-2012م حيث كان رئيسا لقسم الدراسات العربية والإسلامية، ويعمل حاليا محاضرا بجامعة ولاية كوارا، مليتي نيجيريا. حيث قد كان رئيسا لقسم اللغات، وعميدا لشؤون الطلاب، ومديرا لمركز المخطوطات والثقافة الإلورية بالجامعة نفسها. وهو حاليا نائب رئيس الجامعة الإداري. عمل أستاذا زائرا بجامعة أدو أيكيت (فرع كلية التربية بإلورن)، ثم بجامعة ولاية نصرارا بمدينة كفي. وعمل مُمتحنا خارجيا لعدد من الجامعات. وكان رئيس تحرير لعدد من المجلات الأكاديمية المحكمة منها مجلة الجمعية الأكاديمية للغة العربية وآدابها في نيجيريا ASALLIN، ومجلة كلية الآداب بجامعة ولاية كوارا، ومستشارا لعدد من المجلات العلمية في نيجيريا وخارجها، ورئيس الرابطة العالمية لخريجي الأزهر، فرع ولاية كوارا بنيجيريا، وعضو اللجنة التنفيذية لهيئة Research Africa بالولايات المتحدة الأمريكية. شارك في عدد من المؤتمرات العلمية في نيجيريا،

والسودان، وليبيا، ومصر، والجزائر، ومالي، والولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة. له نحو خمسين منشورا من المقالات والكتب العلمية في شتى المجالات من أدب ونقد وصوتيات وترجمة، ورحلات.²³

2.2. ظاهرة "التقديم" لدى مشهود محمود جِمْبَا

يعتبر مشهود محمود جِمْبَا مقدّما كبيرا ومقرّظا مُفلقا مع كونه أديبا ناقدا ومترجما بارعا. وإنّ تقديماته عبارة عن تقييم الكتب وإبداء آرائه وأفكاره فيها؛ لأنّ فنّ التقديم عملٌ يستدعي عمق الفكر ونُضج العقل وفصاحة اللغة. ولقد كتب ما يربو على أربعين تقديمًا لنظرائه من المبدعين والمفكرين، وهو كاتب مفلق وناقد منصف، وإبداعي حصيف. ومن هذا المنطلق، يعرض الباحث عرضا جزئيا وجيزا من تقديماته لطلوها وكثرتها، أمّا نصُّ "التقديم" الذي سيختاره الكاتب للتحليل والدراسة فهو تقديمه لكتاب "الشعر السياسي في رياض ألبى: دراسة أدبية تحليلية" للمؤلف مرتضى بن عبد السلام الحقيقي، لتعرّف أساليبه وأفكاره والقيم الفنية فيه.

وفيما يأتي نخبة من تقديماته للكتب على سبيل العرض لا الحصر:

1- تقديمه لكتاب "مجدّد العصر الشيخ محمد كمال الدين الأدبي وأخلاقه

النبوية" للشيخ سليمان عبد الرحيم أَيْغُورُ. منه قوله:

²³ جمبا، مشهود محمود محمد، أغراض الشعر العربي في نيجيريا بين التقليد والتجديد، في سلسلة إنتاج المستعربين الأفارقة: الشعر العربي المعاصر في نيجيريا قضايا واتجاهات، إصدار المركز النيجيري للبحوث العربية، القاهرة: دار الفكر العربي، 2017م، ص 87-88

"فإنّ التجديد ظاهرة طبيعية وقانون من قوانين الكون والحياة، وسوف يستمرّ ويدوم دوام الزمان. ثم إنّه ظاهرة نسبية يسهم فيها الأفراد والفئات بدرجات متفاوتة، فهو لم يكن ولن يكون حكراً على بشر مهما أوتي من علم وذكاء وحكمة، ولا على قوم مهما بلغ شأوهم من سلطان، بل ولا على زمن مهما كثر فيه المجددون"....

2- ومنها تقديمه لكتاب "أضواء على حياة الشيخ عبد الرحيم أمين الله الأدي" للمؤلف صالح جمعة ألاشوّ. وإنّ الكتاب كتابٌ تاريخيٌّ درس فيه المؤلف حياة المرحوم الشيخ عبد الرحيم أمين الله (الواعظ العالمي) وإنجازاته التعليمية وعبقريته الدعوية بشكل شامل جامع.

3- ومن تقديماته للكتب تقديمه لكتاب "المخطوطات العربية الإلورية: تاريخ وثقافة وفن" للدكتور أحمد أبي بكر عبد الله، هو أول كتاب نوّه بذكر بيوت المخطوطات في مدينة إلورن، ألّف الكتاب عام 2012م، أمّا تقديم جُمبًا للكتاب ففيه ظاهرةٌ تاريخية ونقدية.

4- ومنها تقديمه لكتاب "الشعر السياسي في رياض ألي: دراسة أدبية تحليلية" للمؤلف مرتضى بن عبد السلام الحقيقي:

3.2. عرضُ نصِّ التقديم لكتاب "الشعر السياسي في رياض ألي" ودراسته: "... فقد غدا شعر الدكتور عيسى ألي أبوبكر موضوع اهتمام كبير لكثير من الباحثين داخل نيجيريا وخارجها، يعكفون عليه لدراسته إمّا بدافع من محض إعجاب، أو للحصول على درجة علمية، أو لكسب نقاط الترقية، فأصبح شعره ما يقال فيه قول الشاعر:

وكم على الأرض من رطبٍ ويايسةٍ *** فليس يُرجمُ إلا ما له ثمرٌ
وفي السماء نجومٌ لا عِدادَ لها *** وليس يُحسَفُ إلا الشمسُ والقمرُ
وشعره حقا بحرٌ لجيِّ ذو قاع عميق، يغوص فيه الغواصون الماهرون ويخرجون بشتى
أنواع اللآلئ والأصداف، في حين يرتع على الضفتين قصارُ الباع في حقل البحث يجمعون
ما يتساقط من الغواصين.

والبحث العلمي في حقيقته، مجال يتطلب عمقَ فكرٍ ورويَّة، وفضيلةً عاليةً وذكاءً
مُفردًا، وهو مادة تتكون من مقدّمة وُصْلٍ ونتيجة، وكلٌّ من هذه الجوانب يتطلب تفهُمًا
وملاحظة، وتريُّنًا ودُرْبَةً. بَيِّدَ أَنَّ البحثَ قد أصبح اليوم - وللأسف الشديد - سوقًا يعرضُ
فيها كلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ بضاعته، وهو يرر صنيعه بالمثل السائر "من خاف السقوط لا
يقوم أبدا".

لقد تسرّع بعضُ الشباب ممّن لم يتزوّدوا بمؤونة البحث الكافية، فظنّوه أعبوبةً طفل،
وخاضوا مَعَمَّعَتَهُ من دون إعدادٍ كافٍ وتمرُّنٍ شافٍ، فخانتهم آمالهم وطموحاتهم، فأخرجوا
لنا بحوثًا هشةً غثّة خالفت جميع أسباب النجاح، إضافة إلى مخالفة القواعد التي وضعها
المتخصصون في حقل البحث قديمًا وحديثًا، فإنّك تقرأ بعض البحوث فتخشى أن تتردى
في هوة من الهفوات اللغوية التي يمتلئ بها، في حين تقرأ بعضها ولا تدري أعرابية تقرأ أم
أعجمية، فإنّ تعجبٌ فعجب أنّ كثيرا من هذه البحوث قد مرّت بأقلام كبار الأساتذة -
في بعض الجامعات - الذين "فَوَّموها" أو ادَّعوا تقويمها.

والمشكلات التي تواجه الشباب الباحثين اليوم جدُّ كثيرة، ولعلّ أكبرها تمسُّ
اختيار الموضوع، بأن يكون مثلا غير صالح للبحث، أو يجلّ عن طاقة الباحث، أو أنّه قد

قُتِلَ بحثا إلخ. ومن المشكلات أيضا افتقارُ الباحث إلى اللغة والتعبير المناسبين، وغير ذلك مما ينبغي أن يتسلَّح به الباحث قبل الإقبال على البحث العلمي، وهذه النواحي كلّها من مواطن قوة الباحث مرتضى بن عبد السلام الحقيقي الذي أظهر براعةً منقطعة النظير في صياغة البحث الذي بين أيدينا.

ينتسب هذا البحث "الشعر السياسي في رياض ألي" بكلّ حق إلى صفوة البحوث الجامعية القليلة التي حظيت بسداد قلم كاتبها وعمق فكره، وبعناية المشرف عليها وحسن توجيهه، وإعجاب الممتحن الخارجي وجميل تقويمه. إنّه بحث مُطَرِّد السياق والقياس، استنفد فيه كاتبه وسعته حتى غدا خيراً نموذج للبحث الممتاز منهجا وأسلوبا ونتيجة. ونستدلّ على كلّ ذلك بجملة من الأدلّة نذكر منها ما يلي:

أولاً: لم يكن الباحث مفرط الطموح في اختيار موضوع بحثه فيكلف نفسه ما لا طاقة لها به، بل حصر نفسه في غرض واحد هو "الشعر السياسي"، وفي ديوان واحد فقط هو "الرياض"، بل وفي ثماني قصائد لا غير، وقد منح هذا الحصرُ الباحثَ فرصة التعمُّق والتدقيق، على النحو الذي سنجد في البحث.

ثانياً: أنّ الباحث اختار شعرَ السياسة في ديوان الرياض، والسياسةُ مركَّبٌ وعُزٌّ يعزف الشعراء عن القول فيها، وبالتالي يندر التفاتُ الباحثين إليها. لقد عالج الباحث هذا الموضوع معالجةً توحى بأنه جدُّ فاهمٍ لسياسة هذه البلاد، وهي سياسة ليس كمثلهما سياسة، كما توحى بأنه فهم الشاعر وسيكولوجيته، ممّا مكّنه من تحليل أشعاره تحليلاً عجيباً. لقد أحسنَ الباحث إلى البحث العلمي أولاً باختيار موضوع دسم طريف، لا موضوعٍ قديمٍ قد قُتِلَ بحثاً، وأحسنَ إليه أخيراً ببراعة معالجته للموضوع.

ثالثاً: أنّ الباحث بلغ الذروة في لغته وأسلوبه، فلغته عربيةً فصيحة سلسة لا تشوبها شائبة العُجْمَة، وأسلوبه أدبيٌّ راقٍ رائع، وفكره جَزُلٌ شديد لا تكاد تجد فيه فيالة، فكر عميق يوحى إلينا وكأن عجوزاً مَحْنُكا بتجارب الدنيا يمليه عليه، فكلّ نقطة، بل وكلّ سطر في الكتاب يستوقفك للتأمل، حتى إذا انتهيت من قراءته قلت: يا سبحان الله! أ هذا لأديبٍ عربي عملاق أم لأعجمي يدعى "حقيقي".

وليس هذا بدعةً في أعمال الباحث مرتضى، بل ذلك صنيعة في كلّ أعماله، فأتذكر أنّ الأستاذ الدكتور شيخ أحمد عبد السلام (وهو لغويٌّ دوليّ عملاق) قال في تقديمه لقصة "رحلة الزهراء" من أعمال الحقيقي ما نصّه: "فباستثناء الدّراية السابقة لدى بعض قراء هذه القصة بالخلفية اللغوية للكاتب وبيعض المعالم والأحداث في القصة لما ترددوا في القبول بأن القصة من صنيع ناطقٍ أصليّ بالعربية، مثاليّ في الاتصال بها". فتلك من نعم الله التي أنعم بها على أختينا الكاتب التحرير الدكتور مرتضى بن عبد السلام الحقيقي، الذي أرى أن أعماله الغزيرة (دراسة ورواية وشعرا) ليست أقلّ جدارةً بالبحث من الشعر الذي هو بصدد دراسته.

وخوفا من الإطالة، سأطلق سراح القارئ العزيز لعلّه يتذوّق في هذا الكتاب ما تذوّقته، إذ بالمذاق تعرف جودة الحلوى".²⁴

3. دراسة النص

إذا أمعنا النظر في هذا التقديم، نجد الخصائص الفنية التي ذكرناها لفنّ التقديم لدى علماء نيجيريا، ومن هذا المنطلق، سندرس هذه الظاهرة على الأسس الآتية:

²⁴ انظر تقديم مشهود محمود محمد جمبا في كتاب "الشعر السياسي في رياض ألبي: دراسة أدبية تحليلية"، ص 17-20

1.3- حُسن الاستهلال

استهَلَّ الكاتب تقديمه بإيراد جهودِ النقاد الباحثين على شعر عيسى ألي أبي بكر، حيث عكفوا على دراسته في شتى المجالات. ووصفَ أهميَّةَ شعره ومكانته لدى الباحثين، فاللغويون والبلاغيون والأديبون يتناولون أشعاره بالدراسة والتحليل. ونلاحظ أنه لم يشرع في الحديث عن المؤلِّف ولم يمدح عمله لكنه بدأ الحديث عمَّن قام عليه بالبحث. يقول الكاتب:

فقد غدا شعر الدكتور عيسى ألي أبوبكر موضوعَ اهتمامٍ كبيرٍ لكثيرٍ من الباحثين داخل نيجيريا وخارجها، يعكفون عليه لدراسته إمَّا بدافع من محض إعجاب، أو للحصول على درجة علمية، أو لكسب نقاط الترقية، فأصبح شعره ما يقال فيه قول الشاعر:

وكم على الأرض من رطبٍ ويابسةٍ *** فليس يُرجمُ إلا ما له ثمرُ
وفي السماء نجومٌ لا عدادَ لها *** وليس يُحسَفُ إلا الشمسُ والقمرُ

وشعره حقًا بحرٌ لجِّي ذو قاع عميق، يغوص فيه الغواصون الماهرون ويخرجون بشتى أنواع اللآلئ والأصداف، في حين يرتع على الضفتين قصارُ الباع في حقل البحث يجمعون ما يتساقط من الغواصين.

2.3- البنية الفكرية للنص

لقد سبق الحديث عن أنَّ التقديم قد يحتوي على آراءٍ نقديةٍ بِناءة، مما يسهم في تطوير الحركة الأدبية. هذا، ونلاحظ في تقديم مشهودٍ جَمبًا لهذا الكتاب ملاحظاتٍ نقديةً، حيث كان يناقش بشأن قضية اختيار موضوع البحث، وأهمية البحث العلمي وما يتطلبه من فكرٍ وفطنة عالية وذكاء مُفرط، كما تناول بالحديث كيف يتصدى بعض الشباب

للبحث العلمي من دون إعدادٍ كافٍ، وتمزّن شافٍ، حتى فشلوا وأخفق مسعاهم، وأخرجوا للعالم بحوثاً ضعيفة مفعمة بالأخطاء اللغوية والمنهجية والفكرية. وبينّ ما يمتلكه المؤلف من اللغة الفصحى والتعابير الصحيحة، فأظهر براعته ونُضجه الفكري، وهو منقطع النظر في صياغة البحث الذي يقدّم له مشهود محمود جَمبًا.

● يميل مشهود جَمبًا في تقديماته النثرية إلى الأسلوب العلمي في صياغة عباراته، لكنه يعبر عن الحقيقة؛ لذلك لا يميل إلى الخيال، ليسهل إيصال ما يريد للقارئ. كما نلاحظ أنه يركّز على إعطاء فكرة عن موضوع الكتاب الذي يقدّم له، ويعرّف بالكاتب والكتاب بشكل موجز، ويشير إلى المحاسن التي يراها فيه حتى يرفع مشكلة المبالغة في المدح. مثل قوله:

وليس هذا بدعةً في أعمال الباحث مرتضى، بل ذلك صنيعة في كل أعماله، فأتذكر أنّ الأستاذ الدكتور شيخ أحمد عبد السلام (وهو لغوي دولي عملاق) قال في تقديمه لقصة "رحلة الزهراء" من أعمال الحقيقي ما نصّه: "فباستثناء الدراية السابقة لدى بعض قراء هذه القصة بالخلفية اللغوية للكاتب وبيعض المعالم والأحداث في القصة لما ترددوا في القبول بأن القصة من صنيع ناطق أصلي بالعربية، مثالي في الاتصال بها". فتلك من نعم الله التي أنعم بها على أختينا الكاتبة النحيرة الدكتور مرتضى بن عبد السلام الحقيقي، الذي أرى أن أعماله الغزيرة (دراسة ورواية وشعرا) ليست أقلّ جدارة بالبحث من الشعر الذي هو بصدد دراسته.

يتضح لنا جلياً من خلال هذا العرض أنّ تقديمه لهذا الكتاب ليس جملةً من عبارات الثناء والمدح اقتضتها المجاملة، بل هو دراسة نقدية وتاريخية وإنسانية تصلح أن تكون مؤلفات مستقلة في حدّ ذاتها.

● يلاحظ أيضاً أنه يقيّم الكتب في الغالب مشيراً إلى ما يعجبه فيه كالريادة في الموضوع، وحساسيته، وسعة الاطلاع وعمق البحث وغير ذلك. مثل قوله:
إنّه بحث مطرّد السياق والقياس، استنفد فيه كاتبه وسعته حتى غدا خيراً نموذج للبحث الممتاز منهجاً وأسلوباً ونتيجة. ونستدلّ على كلّ ذلك بجملة من الأدلّة نذكر منها ما يلي:

أولاً: لم يكن الباحث مفرط الطموح في اختيار موضوع بحثه فيكلف نفسه ما لا طاقة لها به، بل حصر نفسه في غرض واحد هو "الشعر السياسي"، وفي ديوان واحد فقط هو "الرياض"، بل وفي ثماني قصائد لا غير، وقد منح هذا الحصر الباحث فرصة التعمق والتدقيق، على النحو الذي سنجد في البحث.

ثانياً: أنّ الباحث اختار شعر السياسة في ديوان الرياض، والسياسة مركب وعر يعزف الشعراء عن القول فيها، وبالتالي يندر التفات الباحثين إليها. لقد عالج الباحث هذا الموضوع معالجة توحى بأنه جدّ فاهم لسياسة هذه البلاد، وهي سياسة ليس كمثلهما سياسة، كما توحى بأنه فهم الشاعر وسيكولوجيته، مما مكّنه من تحليل أشعاره تحليلاً عجبياً. لقد أحسن الباحث إلى البحث العلمي أولاً باختيار موضوع دسم طريف، لا موضوع قديم قد قُتل بحثاً، وأحسن إليه أخيراً ببراعة معالجته للموضوع.

ثالثاً: أنّ الباحث بلغ الذروة في لغته وأسلوبه، فلغته عربية فصيحة سلسلة لا تشوبها شائبة العجمة، وأسلوبه أدبي راق رائع، وفكره جزل شديد لا تكاد تجد فيه فيالة، فكر عميق يوحى إلينا وكأن عجوزاً مَحَنَكا بتجارب الدنيا يمليه عليه، فكلّ نقطة، بل وكلّ سطر في الكتاب يستوقفك للتأمل، حتى إذا انتهيت من قراءته قلت: يا سبحان الله! أ هذا لأديب عربي عملاق أم لأعجمي يدعى "حقيقي".

يظهر جلياً عند قراءة النص ثنائية النقد والتفريط، حيث ينتقد المقدم سطحية بعض البحوث وانتشارها بدافع الترقية أو الدرجات، كما هو يثني على الباحث مرتضى عبد السلام الحقيقي لتجاوزه هذه السطحية، ولتوقّفه في اختيار موضوعه، ولغته، ومعالجته الفكرية.

3.3. الجمالية النقدية والذوق الأدبي

كاتب التقديم (جَمْبَا) ذو ذوق أدبي رفيع، ويظهر ذلك من قدرته على "تذوق" العمل ثم نقله هذا التذوق للقارئ. فإنه استخدم عبارات من قبيل: "فكلّ نقطة بل كل سطر في الكتاب يستوقفك للتأمل"، "بالمذاق تعرف جودة الحلوى". وهذا يدلّ على إحساس في يجعل من التقديم أدبا في حدّ ذاته، لا مجرد مقدمة نقدية. يلمح الكاتب إلى واقع البحث العلمي في العالم العربي الإفريقي، حيث أصبحت بعض البحوث مجرد وسيلة للترقية دون اعتبار للمحتوى العلمي، كما يعالج هذا السياق بنبرة نقدية لكنه لا يكفي بالتحليل السلي بل يقدم نموذجاً مضاداً في المؤلف مرتضى عبد السلام الحقيقي.

حاصل القول: يعدّ نصّ التقديم مثلاً متميزاً على فنّ المقدمة النقدية الأدبية، إذ يجمع بين بلاغة اللغة، وعمق الفكر، ورهافة الذوق، ووعي نقدي حادّ. وهو يظهر كيف

يمكن للنقد أن يكون فنًا، لا مجرد تقديم جامد. ويعدّ هذا الأسلوب من أقرب الأساليب إلى ما يعرف بالنقد الانطباعي المعزّز بالحجة والبرهان.

4.3. الصور البلاغية

يزخر نصُّ التقديم بالصور البيانية التي تجلّ المعاني وتمنحها طابعا تصويريا بديعا. مثل قوله: "خانتهم آمالهم وطموحاتهم"، شبه الآمال بالكائن الحي الذي يمكن أن يخون على سبيل الاستعارة المكنية، إذ الآمال لا تخون في الواقع. وقوله: "بالمذاق تُعرف جودة الحلوى" فيه استعارة محسوسة، حيث شبه الكتاب بالحلوى، والتذوق بالقراءة، وهي نهاية بديعة توحي بالانطباع الشخصي القوي. ومنه قوله: "بحوثا هشة غثة" هو كناية عن ضعف المضمون، والغث ضدّ السمين، وهو تعبير مأخوذ من البيئة النقدية القديمة. وقوله: "يغوص فيه الغواصون الماهرون... ويرتع على الضفتين قصار الباع"، إنه صورة مركبة، تبرز الفرق بين الباحثين الحقيقيين والسطحيين بالغوص مقابل الرعي. وقوله: "شعره بحر لجّي ذو قاع عميق" شبه الشعّر بالبحر العميق، وهو تشبيه يُضفي عمقا على قيمة شعر عيسى ألي، ويبرز تمايز الباحثين بين الغواصين المهرة والمبتدئين.

الخاتمة

توصلت هذه المقالة إلى أنّ التقديم ظاهرة أدبية وليس فنّا من الفنون الأدبية، وإنّ ظاهرة التقريظ سبقت وجود التقديم في الأدب العربي في نيجيريا. إذ عرضت المقالة بعض كتّاب التقديم والتقريظ في نيجيريا على سبيل الدّكر لا الحصر. وتعرّض الباحث لذكر أسماء بعض الكتب التي قدّم لها مشهود محمود جمبا مثل: كتاب "أضواء" لصالح جمعة أَلَشُو، وكتاب "المخطوطات العربية" لأبي بكر إدّاين، وكتاب "الشعر السياسي" لمرتضى عبد

السلام الحقيقي، ثم دراسة واحدة منها وهي تقديمه لكتاب "الشعر السياسي"، وهو تقديم يُعدّ نموذجاً للكتابة العربية المعاصرة ذات الأسلوب الأدبي الراقي، حيث تداخلت فيه الصور البيانية والتراكيب النحوية المتقنة، والعبارات البلاغية. وتوصلت المقالة إلى أنّ تقديماته في الغالب تحتوي على ملاحظات نقدية، ليست مجرد مديحٍ وثناء، لذلك نستطيع القول إنّ تقديمات مشهود محمود محمد جَمبَا أقرب إلى النقد في حدّ ذاتها. وإنّ هذا يدلُّ على أنّ "تقديماته" ظاهرةً أدبيةً نقدية تستحقّ الدراسة بكلّ أبعادها.

المصادر والمراجع

1. أبو المكارم، أديب عبد القادر. "ظاهرة التقريظ والتقديم في الأدب العربي: الشيخ الصفار نموذجاً"، مكتبة مؤمن فريش، ط1، 1436هـ/2015م.
2. ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، باب ق ر ظ، بيروت: دار الجليل ودار لسان العرب، 1408هـ، ج5.
3. التونجي، محمد. المعجم المفصل في الأدب. بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1999م.
4. ، لمجدي وهبه وكامل المهندس. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مكتبة لبنان، ط2، 1984م.
5. الندوي، سيد أحمد زكريا. مقدّمات الإمام أبي الحسن الندوي. دمشق: دار ابن كثير، ط1، 2010.
6. أبو خشبة، هشام علي فتح الله. فنّ التقريظ في الأدب العربي - دراسة في كتاب المحيي "خلاصة الأثر". العدد 26، 2022م.

7. البيهقي، أبو بكر أحمد الحسين. مناقب الشافعي، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة: مكتبة دار التراث، ط1، 1970م.
8. السبكي، تاج الدين. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلوي ومحمود محمد الطناحي، 1964م.
9. نهلة، محمد حسن عبد الصمد. الشعر في البصرة خلال القرن الرابع الهجري. دار الحكمة: وزارة التعليم العالي وبيت العلم، 1991م.
10. ياقوت الحموي. معجم الأدياء. تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993م.
11. ضيف، شوقي. تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات (مصر). بيروت: دار المعارف، ط2. 2007م.
12. جُمبًا، مشهود محمود محمد. أغراض الشعر العربي في نيجيريا بين التقليد والتجديد، في سلسلة إنتاج المستعربين الأفارقة: الشعر العربي المعاصر في نيجيريا قضايا واتجاهات. إصدار المركز النيجيري للبحوث العربية، القاهرة: دار الفكر العربي، 2017م.
13. الحقيقي، مرتضى عبد السلام. الشعر السياسي في رياض ألبي: دراسة أدبية تحليلية". ط1، إلورن، نيجيريا مطبعة الهدى: 2023م.